الفصل الأول

بعد يوم من الإجهاد والروتين القاتل..
وصل وسام، ذلك الشاب العشريني، إلى محطة مترو أنفاق غمرة بمدينة القاهرة بعد الساعة التاسعة ليلاً وأمواج الأفكار تتقاذفه، يشعر باليأس من الحياة وقرار الانتحار يلوح في أفق عقله يدفعه إلى حيث لا يعلم. لا يدري كيف وصل إلى حاله المأزوم هذا لكنه يدري شيئاً واحداً أن حياته لم تعُد لها جدوى.

ارتقى الشاب درجات سُلّم محطة المترو كأنه يرتقي درجات سُلّم المِقصَلة التي سوف تفصل رقبته عن جسده فتحرَّر روحه من عناء الحياة وضغوطها، وفيما هو مهموم يفكر التحم جسده الضعيف مع أجساد الناس المزدحمة المتشابكة في محطة المترو كالعادة، فتقاذفته أمواج الزحام والتدافع البشري كما تتقاذفه أفكاره فشعر كم هو ضعيف لا يقوى على المقاومة، كم هو مسلوب الإرادة في هذه الحياة الدنيا لا يستطيع الاستقلال.. فتذكّر لماذا قرر الانتحار.

كان وسام متوسِّط الطول، نحيل القوام، عيناه حادتان يتقاطر منهما الذكاء، يكتنفهما بعض الاحمرار من كثرة الضيق وطول الأرق، شعر رأسه الأسود الفاحم نبتت فيه بعض الشعيرات البيضاء من تكتُّل هموم الحياة على كاهله، وقد أصاب ظهره بعض الانحناء من كثرة النظر إلى أسفل.

لقد فقد وسام والده في سن صغيرة، لم يكن حينها بلغ الخامسة من عمره، لكي تُجاوره والدته التي مرضت منذ نحو خمس سنوات بمرض آلزهايمر، طوال هذه السنين، ما جعله وحيداً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فحتى الأم التي كانت تسنده وتسانده في الحياة صارت حاضرة بجسدها غائبة بوعيها وذاكرتها.

لم يكن ذلك العبء فقط هو المُلقى على كاهل الشاب الصغير، فقد أُضيف إليه انقطاع معاش والده منذ ثلاثة سنوات، ذلك المعاش الشهري الذي كان يقتات منه هو وأمه المريضة فضلاً عن عدم إيجاده عمل ثابت يستطيع من خلاله أن يسد العجز المادي الذي ضرب أسرته الصغيرة.

لقد اسودَّت الحياة في عينيّ الشاب الصغير ولم يعُد يقوى على المقاومة، لم يعد يقوى على مصارعة الحياة كل يوم بنفس السلوك دون أدنى تغيير، فقرر الانتحار.

iCulture
Empowering creative minds